جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية قسنطينة – الجزائر
ISSN: 1112-4377, EISSN: 2588-2384
المجلد: 30. العدد. 04. السنة. 2026.
مجلة المعيار
EL MIEYAR

النقد البيئي في الخطاب النقدي العربي المعاصر

-قراءة في إسهامات مفاهيمية عربية-

Environmental Criticism in Contemporary Arab Critical Discourse
-An Examination of Arab Conceptual Contributions-Title in English

خديجة باللودمو[1]
belaoudmou.khaddja@univ-tam.dz
https://orcid.org/0009-0006-6371-2947

تاريخ الاستلام: 2026/03/29 تاريخ النشر: 2026/09/15
Received: 29/03/2026 published: 15/09/2026

ملخص المقال :

يَعرف النقد الأدبي العربي اتجاهات نقدية جديدة فرضتها أطروحات الحداثة وما بعدها، ومن بين هذه الاتجاهات الراهنة النقد البيئي الذي ظهر في العقد الأخير من القرن العشرين، وقد أفضت إليه مقولات ما بعد البنيوية بأطروحاتها الجريئة متمثلة في الدراسات تحديدا، والتي تُعنى بمدى استيعاب الإبداع الأدبي للمواضيع البيئية وانسجامه معها، وتتمحور إشكالية المقال حول إسهام النقد الأدبي العربي في التعريف بهذا المصطلح، وإلى أي مدى اتفقت هذه الإسهامات النقدية في المصطلح والآلية المتفق عليها في مقاربة النصوص البيئية؟ ويهدف هذا المقال إلى لملمة الجهود النقدية العربية بُغية تقريبها، وسيعمل على عرض أهم هذه الجهود وفق منهج وصفي تحليلي، وصولا إلى عقد مقارنة بينها، ليتوّج هذا العمل البحثي بجملة من النتائج إثراءً للنقد البيئي العربي ليُختتم بجملة مقترحات هامة جدا لتعزيز هذه الجهود ونتائج المقال.

كلمات مفتاحية: نقد بيئي، نقد إيكولوجي، أدب أخضر، نقد عربي، دراسات ثقافية.

Abstract:

Arab literary criticism has seen the emergence of new critical trends shaped by modernist and postmodernist theories; among these current trends is environmental criticism, which emerged in the last decade of the twentieth century, It was spurred by post-structuralist theories with their bold theses, particularly in the field of studies, which examine the extent to which literary creativity incorporates environmental themes and harmonizes with them. The central issue of this article revolves around the contribution of Arabic literary criticism to defining this term, and to what extent these critical contributions agreed upon the term and the mechanism used in approaching environmental texts? This article aims to compile Arabic critical efforts with the goal of bringing them together, and will present the most significant of these efforts using a descriptive-analytical approach, leading to a comparison among them. This research will culminate in a set of findings that enrich Arab environmental criticism and conclude with a series of highly significant proposals to strengthen these efforts and the article's findings.

Keywords: *Environmental criticism, ecological criticism, green literature, Arab criticism, cultural studies.*

(1) جامعة أمين العقال الحاج موسى أق أخاموك تامنغست الجزائر

مقدمة:

عصفت مقولات ما بعد الحداثة ومقترحاتها المفاهيمية بالكثير من النظريات التي ظلت راسخة في الفكر البشري لقرون خلت، وعرفت نظرية الأدب خلخلةً نظير ارتداد هذه المقولات في مجال الأدب والإبداع الأدبي ونقده، إذ فرض الهامش والمغيّب نفسه بشدة وحاصر الرسمي في مركزه، وبرزت الدّراسات الثقافية لتُسائل كل ما يدور في فلك البشرية، وهي من أخصب المجالات المعرفية ما بعد الحداثية التي تفاجئنا بتحدياتها كل حين، والتي استطاعت أن تذيب الحدود بين الأدب وبقية المعارف والعلوم، في تفاعلها واستعاراتها فيما بينها، ويجد الأدب البيئي نفسه منتميا لمجالها بشكل ما، ويسعى النقد البيئي ليؤطر هذا الأدب ويقف على موضوعه وجمالياته، فهل استطاع النقد الأدبي العربي أن يؤسس لمفهوم واضح للنقد البيئي؟ وإلى أي مدى قدّمت الجهود النقدية العربية رؤية موحّدة للمفهوم الغربي للنقد البيئي؟ ويهدف هذا المقال إلى تسليط الضوء على هذه الجهود الرائدة لفهمها وتقريبها من بعضها البعض بالاستعانة ببعض أدوات المنهجين الوصفي والمقارن، وسينقسم البحث إلى شق نظري يتمثل في عرض مجهودين تعريفيين للنقد البيئي، يعقبه شق تطبيقي تُسائَل فيه هذه الجهود نقديا لتثمينها والبحث في خصوصيتها، لتكون النتائج ثمرة هذا الجهد النقدي.

الإسهام العربي في التأصيل المفاهيمي للنقد البيئي

1.2 بواكير النقد البيئي العربي عند أبو المعاطي الرمادي:

في المرحلة التجميعية للجهود النقدية العربية في التعريف بالنقد البيئي وضعتُ هذه الدراسة التي أراها بالغة الأهمية في بابها، وتتمثل أهميتها نظرا لأن لها بُعدا توثيقيا جريئا وهو عبارة عن مسح للجهود العربية وتصنيف لها، ويبرز لنا اسم **أبو المعاطي الرمادي** من بين الأسماء العربية التي أسهمت في التعريف بمصطلح النقد البيئي ومن يدور في فلكه، وجاء في دراسته الهامة قوله: (الرمادي، 2024) "سارت الجهود العربية المبكرة في ميدان النقد البيئي في ثلاثة مسارات: الأول مسار الترجمة، والثاني مسار الدراسات التطبيقية، والثالث مسار الكتب والمقالات التعريفية التنظيرية والدراسات المقارنة" وهو بهذا يعطينا توصيفا دقيقا لمسار الجهود العربية الأولى في مجال الأدب البيئي.

جاء في كلام **الشلقاني** عن النقد البيئي (الشلقاني، 2022، صفحة 6) تصريحه: "ونظرا لوجود علاقة قوية بين النقد الإيكولوجي والنظرية الأدبية ما بعد البنيوية، فإنه ينبغي على النقد الإيكولوجي النظر في المضامين السلبية والإيجابية." وهو المدار الذي تدور فيه مقولات النقد الأدبي المعاصر، ففهم هذه العلاقة يحيلنا بشكل مباشر إلى الفهم الجيد لمفهوم النقد البيئي، الذي تعددت مصطلحاته في نقدنا العربي، ولعل هذا راجع لما قال به **الرمادي** أن المسار الأول كان ترجميا بامتياز، وأرى أن مُصطلحيْ النقد البيئي والنقد الإيكولوجي حاضران بقوة، وبشكل أقل يرد اللون الأخضر مقترنا بالأدب ونقده تعبيرا عن نفس المفهوم.

من الضروري تحديد الإطار الزماني للنقد البيئي، إذ يقول **أبو المعاطي** (الرمادي، 2024): "عرفت الساحة النقدية العربية النقد البيئي في العقد الأول من الألفية الثالثة عن طريق ترجمات الباحث والمترجم السوري (معين رومية) الذي ترجم مقالة (النقد الإيكولوجي) لـ (مايكل برانش) المنشورة بمجلة نوافذ الصادرة عن النادي الأدبي الثقافي بجدة عام (2007م)." وسأشير لاحقا إلى الإطار الزماني لنظيره الغربي، وسنلاحظ أن النقد العربي المعاصر يواكب النقد الغربي في أطروحاته الراهنة، وهو أمر محمود جدا في سيرورة نقدنا العربي، إذ أن تأخر النقد في الدراسات العربية جعله يلوك المواضيع المنتهية غربيا بنوع من التكرار والإسفاف، ويبرز هنا اسم (معين رومية) بجهده الترجمي المؤسس لمفهوم النقد الإيكولوجي في مطلع الألفية الثالثة.

وتتواصل الجهود الترجمية المؤسسة للنقد البيئي عربيا، فيذكر **أبو المعاطي** بأنه (الرمادي، 2024): "تزامن مع ظهور ترجمة المختارات الشعرية لـ (معين رومية) ظهور ترجمة الأردني عزيز صبحي جابر كتاب (جرج جيرارد) النقد البيئوي الصادرة عن هيئة أبو ظبي للثقافة والتراث (2009م)." وأظن أن هذا الكتاب من الكتب التأسيسية التي شجعت الكثير من الباحثين على الخوض في هذا المجال عربيا، ولا أكاد أجد دراسة تتناول الأدب البيئي ونقده تتغافل عن الأخذ من هذا المرجع المهم، وأظن أن فكرة الرافد الأول متمثلا في الترجمة قد أسهم في أغلب الحقول المعرفية التي تأسست قبل البنيوية وما بعدها، فجهود **رومية** و**صبحي** تمثلان الأخذ من المورد الأول لإبراز الفكرة الأولى للنقد البيئي قبل فتح الباب أمام بقية الجهود التأسيسية.

ينتقل **أبو المعاطي** في دراسته إلى الشق التطبيقي لينقّب عن الجهود الأولى التي تجاوزت الطرح المفاهيمي لتقارب النصوص الأدبية بآليات النقد البيئي، فيصرّح (الرمادي، الجزيرة، 2024): "ففي عام 2009م ظهرت أول دراسة عربية تعتمد على معطيات النقد البيئي، بمجلة علامات في النقد، الصادرة عن النادي الأدبي الثقافي بجدة للدكتور عبد الحميد الحسامي، أستاذ الأدب والنقد بجامعة الملك خالد، بعنوان (الضباب أتى.. الضباب رحل قراءة من منظور بيئي)." وهي دراسة متوفرة عبر الشابكة سآتي على ذكرها بالتفصيل لاحقا، وتمثّل المسار الثاني الذي اقترحه **أبو المعاطي** المتمثل في الدراسات التطبيقية، وأعتقد أن هذه المرحلة تحديدا هي التي منحت النقد البيئي صبغته العربية، فقد عمد النقاد العرب إلى النماذج العربية القديمة والحديثة الشعرية منها والنثرية فحاولوا مقاربتها بآليات النقد البيئي، وهنا اتضحت خصوصية الطرح العربي وارتسمت معالم الأدب البيئي؛ وأصبح النقاد العرب أقدر على البسط في مفهوم النقد البيئي.

وفي المسار الثالث والأخير يقرّ (الرمادي، الجزيرة، 2024) بأنه "بعد دراسة الحسامي التي تثبت له ريادة الدراسات البيئية التطبيقية العربية، بدأت الكتابات عن النقد البيئي تشغل حيزًا من صفحات الصحف والمجلات المتخصصة الورقية والإلكترونية، وظهرت المؤلفات العربية المهتمة بالنقد البيئي تنظيرًا وتطبيقًا؛ ففي عام 2010م أصدر محمد أبو الفضل بدران كتابه المهم (النقد البيئي: النظرية والتطبيق)، عن وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية بالكويت، وفي عام 2012م نشر محمد أبو ملحة دراسته (قصص إبراهيم مضواح القصيرة من منظور إيكولوجي) بمجلة التواصل، الصادرة عن جامعة عدن اليمنية، وفي العام نفسه نشر جميل حمداوي دراسته (النقد البيئي أو الإيكولوجي)، المنشورة بموقع الألوكة الإلكتروني." وهنا تبرز لنا الأسماء العربية الأولى التي قدمت جهدا مائزا في النقد البيئي. وعلى الرغم من أهمية دراسة **أبو المعاطي الرمادي** إلا أنني لاحظت أنه لم يقدم تعريفا للأدب البيئي ونقده، فلم يقدم تعريفه الخاص بالنقد البيئي في هذا المقام، بل اكتفى بجرد الدّراسات العربية الأولى سواء على مستوى الترجمة أو التطبيق أو التأليف، وهو جهد مهم يفتح الأفق للدّراسات التأصيلية اللاحقة.

2.2 النقد الأدبي البيئي، قراءة في مدونة الدّراسات العربية البيئية، لهاني علي سعيد محمد:

فضّلت أن أذكر هذه الدراسة تالية للدراسة الأولى رغم أسبقيتها لسبب أراه وجيها، فقد لاحظت شموليتها ودقتها ولم أنكر على الأولى أهميتها ففضّلت إيرادهما تباعا بهذا الشكل. وتأتي دراسة **هاني علي سعيد محمد** الموسومة بـ (النقد الأدبي البيئي، قراءة في مدونة الدراسات العربية البيئية، وممارسة تطبيقية على قصة "رأيت النخل" لرضوى عاشور) في مقدمة هذا النوع من الدّراسات التأصيلية للنقد البيئي في الجهد العربي المعاصر، وقد عدّد فيها الدّراسات المتعلقة بهذا المجال ورتبها زمنيا، إذ رصد سبعة عشر بحثا طلائعيا محصورة بين سنتي (2009-2021) وجَدْولها موزّعا إياها عبر السنوات؛ مُنصفا **حفناوي بعلي** في مؤلفه (مدخل في نظرية النقد الثقافي المقارن) الذي أطلق عليه مصطلح (النقد الإيكولوجي) لكنه ذكره ضمن مجموعة مناهج ثقافية مقارنة فلم تُحتسب له الريادة، وأشار **هاني علي سعيد محمد** إلى توحيد المصطلح الذي دفع بالكثير إلى عدّ محمد أبو الفضل بدران رائدا باعتبار الثبات المصطلحي الذي لم يلتزم به الحسامي.

وجاء في دراسة النقد الأدبي البيئي قراءة في مدونة الدراسات العربية البيئية قوله (محمد هـ.، 2022، الصفحات 459-460): "وتنتهج الدراسة منظور النقد الأدبي البيئي، وهو **منهج بينيّ** ينفتح على سياقات ثقافية وتاريخية واجتماعية وتأويلية متعددة؛ لنحاور من خلال هذه السياقات تمثّلات البيئة في النص المدروس، إلى جانب الاستعانة بإجراءات، من مثل: التحليل، والتأويل، والسياق، والتناص، بالإضافة إلى أدوات السرد، التي تعيننا على الكشف عن عناصر البيئة في القصة." لفت انتباهي هذا التعريف الدّقيق للنقد البيئي الذي حاول الباحث فيه الإلمام بتفاصيل النّقد البيئي، فقد وصفه بالمنهج البيني الذي يتغلغل في معارف وسياقات متباينة، وهو عبارة عن حوارية –ليس لحضور البيئة في النص البيئي وحسب– بل يسعى إلى كشف تمثّلاتها ليثبت النص سمته البيئية، وسأشرح هذا التفصيل في بقية الدراسة، لتتم الاستعانة ببعض الآليات الكاشفة لهذه التمثّلات ومن بينها: التحليل والتأويل والسياقات والتناصات، ولعل الباحث هنا يجمع في تعريفه بين المفهوم التّنظيري والإجراء التطبيقي الواجب تفعيلهما ليتحقّق النقد البيئي.

يرصد **هاني علي سعيد** في دراسته أهم المصطلحات المؤثّرة في النقد الأدبي البيئي وهي: الخيال البيئي، الايكولوجيا/البيئة العميقة، الاستدامة، الحس المكاني، التناص البيئي. أما خصائصه (محمد هـ.، 2022، صفحة 464) "فليس كل أدب وصف الطبيعة عُدّ أدبا بيئيا، بل يجب أن يحاور الأديب هذه الطبيعة داخل النص، ويتفاعل معها عبر تمثلات مختلفة واعية." يجب أن يحمل الأديب همّا بيئيّا وتتمركز أفكار النص حول البيئة واستشراف مخاطرها وتنطق اللغة بمعجمها وتتمثل جماليات النص جماليات البيئة عبر خيال مُلهم. أرى أن أهمية هذه الدراسة كونها جمعت بين التّأصيل والتعريف والتطبيق، وهو ما سيقدم مزية كبيرة للنقد البيئي العربي ليتأسس على قواعد متينة تمكّنه من مقاربة النصوص العربية التي لم تُغفل البيئة يوما في إبداعيتها. إن هذه الحوارية هي التي تجعل من النص بيئيا، أما المعيار الذي يعتقد أن ذكر البيئة أو أحد عناصرها في النص يجعل منه بيئيا، فإننا سنقع في مغالطة كبيرة إذ أننا سنجد أن الإبداع الإنساني كله بيئيا على هذا الأساس.

إن مقالتيْ **أبو المعاطي الرمادي** و**هاني علي سعيد محمد** تمثلان وعيا مبكّرا بهذا المجال النقدي المعاصر، وقد شدّني فيهما البعد التجميعي الذي حاول لملمة أولى الجهود العربية الواردة في النقد العربي الراهن، وإنني أرى أن النقد البيئي استطاع أن يقتحم عالم النقد العربي بشكل سلس ومبكر، فقد انطلقت فيه الجهود سواء اعتمادا على الترجمة أو التطبيق أو التأليف برؤية نقدية واعية، إن الفوارق الزمنية بين الدراسات الأولى غير كبيرة، ولكن تكاثفها هو الذي جعل من النقد البيئي العربي يكتسب هذه الأهمية. فالإسهام العربي في التأصيل المفاهيمي للنقد البيئي الذي كان عنوانا أولا في هذه الدراسة عُني بالجهود الأولى في هذا النّقد المعاصر بمفهومه المعاصر، وليس التأصيل له في تراثنا العربي النقدي والإبداعي، لأننا سنجد أنفسنا أمام بحر يصعب خوض غماره بشكل فردي، ولكن ستظهر لاحقا بعض الجهود الفردية التي حاولت التنقيب في تراثنا عن صور أولى للأدب البيئي ونقده، وبما أن المناهج النقدية الحديثة جاءت بمفاهيم جديدة عما كان يدور في فلك النقد العربي القديم فإن مسألة التأصيل لن تكون مجدية بشكل كبير. وأرى أن مقال **هاني علي سعيد محمد** كان أدق من حيث التأصيل للجهد التنظيري العربي وللتطبيقي على حد سواء، وهذه المفاضلة لا تغبط حق دراسة **الرمادي** في شيء، فمن كل مقال يمكن للباحث أن يجمع ملامح النقد البيئي في صورته العربية.

الجهود النقدية التطبيقية في النقد البيئي

1.3 رواية الضباب أتى... الضباب رحل –قراءة من منظور بيئي– عبد الحميد الحسامي

إن هذه الدراسة تكتسب أهمية كبيرة في شقها التطبيقي الذي مثّل أولى الصور لتأسيس هذا النقد عربيا، جاء في الدراسة السابقة عنها (محمد هـ.، 2022، صفحة 472) "وارتكز الحسامي في منهجه على اتجاهين، عني في الأول بتناول البنية الرؤيوية، التي رصد فيها رؤية

الكاتب لقضايا البيئة داخل عمله، والاتجاه الثاني درس فيه البنية الفنية، فتناول تشكيل المعجم اللغوي، والوصف، والمكان، والشخصيات." من أجل اكتشاف النموذج البيئي من خلال توظيف كل عنصر منها داخل العمل الأدبي متمثلا في الرواية، وقد درس ما اصطُلح عليه بالتناص البيئي.

الميزة الأهم في هذه الدراسة هو الرؤية التأصيلية الغربية والعربية التي انطلق منها **عبد الحميد الحسامي**، من خلال التأسيس اللغوي والاصطلاحي في المعجمية العربية والغربية، وأرجع التأسيس الاصطلاحي الغربي إلى البيولوجيا وفرعها العلمي المتمثّل في الإيكولوجيا، مبرزا العوامل التي أسهمت في نشأة البحث البيئي غربيّا محاولا تفكيك النظرية ما بعد البنيوية والخطاب الكولونيالي، ليصل إلى تعريف النقد البيئي الذي يقدِّم مرادفا له وهو الإيكلوجي، لينتقل إلى مقاربة رواية (الضباب أتى.. الضباب رحل) للروائي والقاص محمد عبد الوكيل جازم وفق مبحثين أولهما **البنية الرؤيوية** التي تبلورت في النص باعتماد خطوات تتمثل في:

1- البحث عن الذات.
2- إحياء علاقات الألفة بين الإنسان والبيئة.
3- المقارنة بين عالم القرية وعالم المدينة.
4- الانتصار لبيئة القرية بوصفها بديلاً.
5- العناية بنقاء القرية.
6- تجسيد موضوع الهجرة.
7- التكامل والتآلف بين عناصر البيئة.

وفي كل خطوة من هذه الخطوات يأتي باستشهادات من صميم الرّواية ليعزّز تصوّره عن البنية الرؤيوية، وجاء في دراسة **الحسامي** (الحسامي، 2017، صفحة 152) "وهكذا تتجلى البيئة على مستوى الرؤية وتتمظهر عناية الروائي بتفعيل حضورها في المساقات المختلفة التي تمنح القارئ أفقا واسعا عن مدى التحول في الرؤية الإبداعية في النظر إلى البيئة بعناصرها المختلفة." تفعيل الحضور هو الذي يحقق بيئيّة النص الأدبي، فالبنية الرؤيوية تشترط هذا الحضور الحقيقي للبيئة واستحضار مختلف عناصرها وتفاصيلها، إن الرؤية وليد اشتغال ووعي، وقد أكسب **الحسامي** دراسته أهمية كبيرة بطرحه لهذا المفهوم، ليصبح مصطلح (البنية الرؤيوية) ذا قيمة في النقد البيئي ينطلق منه الناقد ليمنح النص اعترافا بانتمائه للأدب البيئي لينتقل إلى المرحلة الثانية وهي مقاربته فنيا وفق آليات النقد البيئي.

أما المبحث الثاني فيتمثل في **البنية الفنية** والتي يقسمها بدورها إلى:

1- اللغة الروائية، بدءً بتشكيل المعجم اللغوي ثم التركيب (الجمل الوصفية، الاستطراد في سرد تفاصيل القرية، البنية التبادلية، الصورة المتحركة في مظهرين متعاكسين متكاملين هما أنسنة الطبيعة وأنسنة عناصر البيئة وتطبيع الإنسان، وتطبيع المجردات) فلغة الأدب البيئي لا بد أن تتخذ خصوصية معينة تعتمد على أنسنة الطبيعة وعناصرها وبالمقابل تطبيع الإنسان.
2- بناء الشخصية الروائية، ويرى (الحسامي، 2017، صفحة 157) "كلها شخصيات لا تحقق هويتها من خلال الصراع الطبقي ولا من خلال أدوارها الاجتماعية بل تحققها من خلال علاقتها بالبيئة، وقربها منها، فنحن لن ندرك العالم الرؤيوي للراوي إلا من خلال تعلقه بالبيئة، ونفوره من عالم المدينة." هذا التعلق بالبيئة يجعل المبدع يتماهى مع الطبيعة ويكون لسانها وحاميها، وهذا الاندماج هو الذي يُنتج لنا نصا بيئيا حقيقيا، إذ تكون الشخصية فاعلة وذات إسهام في الارتقاء في حضن البيئة والطبيعة في صورتها البكر.

3- بالمكان، ألا يكون المكان سلبيّا بل يتّسم بالحيوية مخضرًّا ينبض حياةً، فلا نقصد المكان هنا بمفهومه المادي، بل يتجاوز الطرح ذلك ليعني روح المكان، هذه العلاقة الضاربة في تاريخ الآباء والأجداد، يُنظر للمكان هنا على أساس أنه ذِكْر وانتماء وبوح.

4- التناص، وفي دراسة الحسامي بسْطٌ لفكرة التناص، (الحسامي، 2017، صفحة 159) "نتناول التناص هنا من منظور بيئي، يمكن أن نفرعه في شتلتين اثنتين هما: -التناص على مستوى البنية النصية لنص الرواية – التناص على مستوى البنية النصية لنص البيئة." ونقصد بالأول تداخل النصوص الأدبية في النص الأدبي كما هو متّفق عليه في مفهوم التناص، أما المعنى الثاني فيشير إلى تداخل عناصر البيئة فيما بينها، وبين المفهومين الأول والثاني تتواشج العناصر اللغوية وغير اللغوية لتقيم بنائية النص البيئي.

2.3 أهمية النقد الأدبي البيئي في الدراسات النقدية لمحمد أبو الفضل بدران:

ينطلق **محمد أبو الفضل بدران** في دراسته من الإقرار بأن النقد البيئي ظهر كمصطلح حديثاً في الأدبيات الأوربية والأمريكية وهو من تبعات ما بعد الحداثة، ويقرّ بوجود شذرات مشابهة في تراثنا النقدي الأدبي لكنه لم يحظ بتنظير واعٍ نظرا لعدم وجوده كمصطلح بشكل صريح ولتطبيقه العمومي من بعض النقاد العرب القدامى، واختلاطه مع مناهج نقدية أخرى، وهي نظرة تأصيليّة جريئة تُحسب للناقد. ينطلق في دراسته الطلائعية إلى لمحة عن النقد الأدبي البيئي نظريّا فيربطه بالأدب البيئي، ويربطه أيضا بما آل إليه العلم من خراب ودمار على أيدي العلماء، وفي تعريفه للنقد الأدبي البيئي يذهب مذهب من رأى صعوبة ضبطه بتعريف معين، لوجود مرادفات له كالدّراسات الثقافية الخضراء، ويقول" (بدران، صفحة 196) : "وتبدو محاولة تعريف منهج النقد الأدبي البيئي محاولة مبكرة فالمنهج لما يزل في طور التكوين والتشكيل؛ فهو في حداثة عهده لكني أرى أنه منهج يعتمد على وعي الأديب البيئي ورؤيته تجاه ما يحيط به ومن يحيط به، كما أنه يركز على قضايا البيئة من منطلق إنساني متجاوزا الحدود بين الكائنات والجماد، غير معترف بحدود جغرافية أو عرقية". أما النقد الأدبي البيئي تطبيقيّا فتستوقفنا العبارة التي افتتح بها هذا العنصر بقوله (بدران، صفحة 196): "ربما كان النقد الأدبي البيئي من أقرب المناهج النقدية إلى أدبنا العربي، فالبيئة تشكل مرتكزا واضحا في التراث الأدبي العربي وفي أدبنا الحديث أيضا. ومن هنا فإن تطبيق هذا المنهج على الأدب العربي ربما يستكشف رؤى لم تكن من قبل واضحة." ويركّز في قوله عن علاقة المبدع بالبيئة على الفرق المهم بين وصف الطبيعة الخارجي والوعي البيئي. يتحدّث **بدران** عن البيئة في الأدب العربي (الرواية النوبية وقوف طللي روائي، القصيدة العربية نص بيئي) ويركّز على فكرة الخيال البيئي ودوره في منح الأدب رؤى جديدة ومفاهيم مُستحدثة.

يمثّل **بدران** لأفكاره باقتراح ثلاثة نماذج تطبيقية شعرية متمثلة في: قصيدة زهور لأمل دنقل، والشاعر الألماني فريدريش ريكريت، والشاعر الأمريكي جاري إسنايدر. ليختم مقاله (بدران، صفحة 202) بإقراره بأنه "يبدو النقد الأدبي البيئي في حاجة إلى منهجة قابلة للتطبيق في تراث الإنسانية، ولا أغالي إذا قلت إن النقد الأدبي البيئي ربما يكشف مخبوء النص الأدبي بما يعين المتلقي على فهمه." وقد يسهم في نشر الوعي البيئي لتصبح البيئة مشكّلة لتيارات الإبداع والتلقي.

وفي وقفة تأصيلية للنقد البيئي الغربي جاء في دراسة (النقد البيئي أفق أخضر في الدراسات النقدية المعاصرة) قول (السلطاني، 2021، صفحة 25): "بدأت شرارة النقد البيئي كما يشير أغلب الباحثين والرواد بهذا الشأن، في مجموعة الكاتبة وعالمة البايولوجيا (راشيل كارسون) وعنوانها (الربيع الصامت)، بخاصة قصة (خُرافة الغد)، التي نُشرت في عام 1962، ووصفت بأنها أخطر وثيقة تاريخية بالنسبة للجنس البشري في القرن العشرين" هذه المجموعة القصصية التي لم تكن مجرد كتابة قصصية تطرح موضوعا ما، بل إن توقيتها وتعبيرها عن السياق الراهن جعل منها صرخة في وجه العداء البشري الممارس على الطبيعة، فحظيت باهتمام شديد واضح جعل من الرّؤية إلى البيئة تتّخذ مساراً جاداً أفضى إلى تأطير مفهوم الأدب البيئي ونقده.

ويقول **السلطاني** في جهده التأصيلي (السلطاني، 2021، صفحة 25) "ويُعد (ويليام روكريت) أول من وظف مصطلح (النقد البيئي) في مقالته (الأدب وعلم البيئة، تجربة في النقد البيئي) في عام 1978، وبعدها ألّف كتابه (النقد الأدبي البيئي)" فالعقد السابع من القرن العشرين هو تاريخ ظهور النقد البيئي في الثقافة الأنجلوسكسونية في المملكة المتحدة، والمهم عناية الجامعات الإنكليزية بالدراسات البيئية، وبعد روكريت ظهر جوناثان باث وجرج جيرارد وهارولد فروم وغيرهم، وفي الثقافة الأمريكية ظهر لورانس بويل، ومايكل زيمرمان وجون منيير وغيرهم.

ويستوقفنا تعريف **السلطاني** للنقد البيئي بقوله: (السلطاني، 2021، صفحة 30) "إذن، فالنقد البيئي: هو أفق نقدي أخضر جديد يجمع المعارف الإنسانية والعلمية، ويتسم بالنزعة الكونية، ويرمي إلى الكشف عن علاقة الإنسان مع البيئة، وتفاعله معها في الفن والأدب." يلفت انتباهنا إلى اللون الأخضر ودلالته، فهو يرمز إلى البيئة والطبيعة تحديدا ويشير إلى النماء والعطاء، ويوظف كلمة التفاعل كمرادف للحوار الذي ذكرناه آنفا.

لا يمكنني الحديث عن الأدب البيئي وعن علاقة الإنسان ببيئته دون الوقوف على مقولة ثمينة في تراثنا العربي أشار إليها **سعيد يقطين** في دراسته، (يقطين، 2016) " من الأقوال الأولى التي استقرت في أذهاننا ونحن في بداية التعاطي مع الأدب: «الأديب ابن بيئته». ونستشهد لذلك بالشاعر علي بن الجهم الذي شبه الخليفة المتوكل بالكلب والتيس والدلو. ولما أراد حجابه الفتك به، أعلمهم بأن الشاعر ابن بيئته، وأتاح له فرصة العيش بين الرياض والقصور بضعة أشهر ليعود بقصيدة مدح مختلفة يتغنى فيها بـــ «عيون المها بين الرصافة والجسر»." وهذا أدقّ وأصدق تعبير عن هذه العلاقة الضّاربة في التاريخ بين الإنسان وبيئته، ويتحسر **يقطين** وهو يشير إلى مسألة شائكة في التاريخ الإنساني المعاصر، فلو تأملنا علاقة الإنسان بالطبيعة جيدا على مر العصور لوجدنا أنفسنا منذ القرن التاسع عشر إلى الآن نهدم كل ما حافظت عليه البشرية خلال مئات القرون، وهو الذي جعل نص راشيل كارسون يحظى بذلك القبول والاهتمام.

وفي ختام دراسته يصرّح **يقطين** أنه و (يقطين، 2016) " تحت طائلة هذا التطور الذي لحق بالبيئة والطبيعة، بدأ الاهتمام في الدراسات الأدبية بهذا الأثر المدمر، وبدأ يلتفت الدرس الأدبي إلى جماليات البيئة، وإلى علاقة الإنسان بها في الإبداع، بهدف استعادة الوعي بأهمية الثقافة البيئية. أفضل تسمية النقد البيئي بـ «النقد الطبيعي» لجعله يهتم بكل ما يتصل بالطبيعة وعوالمها المختلفة بهدف تنمية جماليات الطبيعة." ورغم اقتراحه لمصطلح النقد الطبيعي إلا أن هذا المقترح لم يلق رواجا فيما بعد، فالأدب البيئي ونقده كانا رد فعل على ما ألحقه الإنسان من أذى للطبيعة، هو حالة توصيفية ذات بُعد استشرافي لما قد تؤول إليه الأوضاع إن لم يتم تداركها، وتحت عباءة النقد الثقافي يجد النقد البيئي متسعا ليبسط مفاهيمه ويبحث عن نماذجه ويقاربها، فما بعد البنيوية غيرت فلسفة الإنسان وتغيرت من خلالها في صورة متبادلة، وكان لزاما أن يبحث النّقد عن آليات جديدة لمقاربة النصوص الأدبية ذات المواضيع الجديدة والحس التجريبي المتنامي، فكان النقد البيئي استجابة طبيعية لهذا التحول.

إن الجهود النقدية التطبيقية في النقد البيئي ممثلة في دراستيْ **عبد الحميد الحسامي** و**محمد أبو الفضل بدران** تنقل النقد البيئي العربي إلى مرحلة تالية للتأصيل المفاهيمي، وتطبيق النقد البيئي على النص العربي هو الذي سيوضّح معالم هذا النقد ويمكّن المشتغلين في المجال النقدي من فهم جوهره، وتمكينهم من تطبيقه على ما يرونه مناسبا من نصوص أدبية عربية قديمة وحديثة، وفي دراسة النقد الإيكولوجي وتجلياته يرد تعريف دقيق للنقد البيئي (شنقار، 2020، صفحة 1016) "نخلص من ذلك إلى أن النقد الإيكولوجي يهتم بدراسة العلاقة بين النص الأدبي والطبيعة وكيفية ظهور الطبيعة في النص الأدبي، لذا فهو يهتم أكثر بدراسة العلاقات الطبيعية أكثر من العلاقات

الاجتماعية." فالفرد جزء من المنظومة البيئية، وينصبّ الاهتمام في هذا النقد بدراسة الظواهر الطبيعية والقضايا البيئية، في سبيل الكشف عن معانيها، كما يهتم بدراسة الثقافة والمكان كموضوع أو شخصية بحدّ ذاته.

وهذه الشروط المحقّقة للنقد البيئي هي التي يؤكد عليها **جميل حمداوي** في قوله: (حمداوي، 2012) "نعني بالنقد البيئي ذلك النقد الذي يهتم بدراسة النصوص، والخطابات الأدبية، والإبداعية، في ضوء نظرية بيئية إيكولوجية، تبحث عن مكانة البيئة أو الطبيعة أو المكان أو الأرض أو الحياة داخل الإبداع الأدبي والفني، وذلك بالتنظير والتحليل والقراءة والفحص والدراسة" فكل الجهود الرامية لتعريف النقد البيئي أكدت على تجاوز توظيف موضوع البيئة بشكل سطحي عفوي، بل إن التوظيف يكون قصديا واعيا، وأن يوظف الناقد مختلف الآليات من تنظير وتحليل وقراءة وفحص للوصول إلى جوهر حضور البيئة وتمثلها في النص الأدبي، ليتسنّى للنّاقد الوقوف عند هذا الاستحضار العميق للبيئة في هذا النص.

خاتمة:

قدّمتُ في هذه الدراسة لمحة عن الجهود العربية الأولى السّاعية إلى التعريف بالنقد البيئي، ومن أجل التعريف بهذه الجهود الأولى قسّمتُ دراستي إلى قسمين أحدهما رصد أبرز دراستيْن حاولتا التأصيل للنقد البيئي عربيا –بمفهوم النقد البيئي المعاصر–، وعمدتُ في الشق الثاني إلى إبراز دراستيْن تطبيقيتين تأسّستْ عليهما العديد من الدراسات التالية، ولم يكن من السهل انتقاء دراسات تمثل هتيْن المرحلتين، ولم يكن العائق كمّيا أكثر منه نوعيا، فبالاطلاع على الجهود التعريفية الأولى بالنقد البيئي عربيا لاحظت تميّز كل دراسة بفكرة ما، فلم يكن من السهل تفضيل واحدة عن أخرى، وأبرز ما وصل إليه مقالي من نتائج أُجملها في النقاط التالية:

1- إن التعريف بالنقد البيئي عربيا لم يعرف صعوبة كبيرة، خاصة أنه اعتمد في بدايته على ترجمة الأعمال الغربية الأوروبية والانجليزية، والذي يحسب لهذه الجهود العربية مواكبتها لما يدور في فلك النقد ما بعد البنيوي، فلم يتأخر النقد العربي في بلورة مفهوم هذا النقد وتأطيره مفاهيميا وتطبيقيا.

2- الإسهام العربي في التأصيل المفاهيمي للنقد البيئي يُعدّ خطوة بالغة الأهمية كونه يقرّب بين الجهود ويحفظ لكل ناقد فكرته، وقد اعتمدتُه كمدخل لهذه الدراسة كاعتراف للنقد العربي وسعْي النقاد في مواكبة جديد النقد الأدبي ما بعد البنيوي. فإن كانت أول لبنة غربية تأسيسية للأدب البيئي مع راشيل كارسون سنة 1962، وأول لبنة نقدية كانت مع ويليام روكريت سنة 1978، فإن النقد العربي لم يتأخّر كثيرا للحاق بهذه الأطروحة الجديدة.

3- إن الجهود النقدية التطبيقية في النقد البيئي مُمثّلة في هذه الدراسة في جُهديْ الناقديْن **عبد الحميد الحسامي** و**أبو الفضل بدران** تعكس الرغبة الشديدة في ضم الأدب العربي لعجلة الدراسات المعاصرة، فالنقد العربي يجدد آلياته بشكل مواكب للنقد الغربي وأطروحاته، وما الدراسات الثقافية غير تأكيدٍ لإبراز قدرة النقد على استيعاب العالم.

4- بالمقارنة بين محاولتي **الحسامي** و**بدران** النقديتيْن لاحظت تفوقا بارزا لآلية الحسامي مقارنة بخطة بدران، فالحسامي قسّم دراسته لشقّيْن أحدهما رؤيوي والآخر فني وحدد لكلٍّ منهما خطوات يجب اتباعها للإلمام بالنص البيئي، أما بدران فلم تتضح رؤيته النقدية

المتبعة ولم يمنح الشق التطبيقي حظا وافرا من الدراسة والتمثيل، وهو ما يجعلنا نؤكد أن الجهود النقدية العربية لم تقدم بعد رؤية موحّدة للمفهوم الغربي للنقد البيئي.

5- تبدو تعريفات النقاد العرب للنقد البيئي متقاربة جدا إذ تركّز على الحضور الفاعل والحقيقي للبيئة في النص الأدبي ليفتكّ أدبيته، ولكن لا يمكن الجزم بأن هناك تأسيسا حقيقيا لمفهوم واضح للنقد البيئي. وهناك بعض الدراسات التي أقرّ أصحابها بصعوبة ضبط هذا المفهوم بتعريف دقيق وواضح لأنه في طور التشكّل، وأرى أنه من المهم جدا أن ينطلق الناقد في طرحه للنقد البيئي من تعريف واضح له أو ينتهي إليه في ختام بحثه.

إن النقد البيئي مهما تعددت مصطلحاته فإنه يحيلنا إلى مفهوم واحد وهو تتبع تمظهر البيئة وحضورها الفاعل في النص الأدبي، فليس كل نص أدبي يتناول البيئة هو نص بيئي، إذ يجب أن يمتلك الأديب وعيا بيئيا يسعى لإبرازه في نصه، وللكشف عن هذه التجليات البيئية في النصوص الأدبية لا بد أن يستثمر الناقد عدّة آليات ليصل إلى مبتغاه، ولهذا فمن المهم جدا أن تسهم الدراسات الأكاديمية في تأطير هذا النقد والتعريف به، ولا بد أن تحاط الدراسات التطبيقية التي بدأت تتكاثر بشكل واضح بالكثير من التمحيص والتدقيق لتتضح آلية النقد البيئي، وهو ما يجعلنا نوصي بضرورة تأسيس هيئات عربية تجمع الجهود العربية المترامية عبر الوطن العربي لتؤسس لخطاب نقدي بيئي واضح المعالم ويبقى الباب مفتوحا أمام أي إسهام.

المصادر والمراجع:

Bibliographie

1. الحسامي, ع. ا. (0 0 ,2017). رواية الضباب أتى.. الضباب رحل -قراءة من منظور بيئي. -مجلة الباحث الجامعي للعلوم الإنسانية , 33(1), p. 152.
2. الرمادي, أ. ا. (2024, يناير 05). الجزيرة. Récupéré sur https://www.bing.com/ck/a?!&&p=3f6867873d047d5d2a9049a8e619d9c405d06d1dcec349a99ffe6daa63d339bbJmltdHM9MTc3NDQ4MzIwMA&ptn=3&ver=2&hsh=4&fclid=170a4f45-b0e5-62f1-38fe-5909b192636a&psq=%d8%a8%d9%88%d8%a7%d9%83%d9%8a%d8%b1+%d8%a7%d9%84%d9%86%d9%82%d8%af+%d8%
3. الرمادي, أ. ا. (2024, يناير 12). الجزيرة. Récupéré sur https://www.bing.com/ck/a?!&&p=20816b6e40f333115b1da9923b569edb55db52bf9bea691be5a265dcc7235ed9JmltdHM9MTc3NDQ4MzIwMA&ptn=3&ver=2&hsh=4&fclid=170a4f45-b0e5-62f1-38fe-5909b192636a&psq=%d8%a8%d9%88%d8%a7%d9%83%d9%8a%d8%b1+%d8%a7%d9%84%d9%86%d9%82%d8%af+%d8%
4. السلطاني, إ. م. (2021, ماي). النقد البيئي أفق أخضر في الدراسات النقدية المعاصرة. مجلة اللغة العربية وآدابها.(33)
5. الشلقاني, أ. ح. (2022). اتجاهات النقد البيئي وتداخله مع المناهج الحداثية وما بعد الحداثية. المجلة العلمية بكلية الآداب.(46)
6. حمداوي, ج. (2012, 3 19). النقد البيئي أو الإيكولوجي. Récupéré sur الألوكة: https://www.bing.com/ck/a?!&&p=0452274544cce9f752f44b6b8bc3de055b43986b3de0e84f5617e7469f6096f0JmltdHM9MTc3NDY1NjAwMA&ptn=3&ver=2&hsh=4&fclid=170a4f45-b0e5-62f1-38fe-5909b192636a&psq=%d8%a7%d9%84%d9%86%d9%82%d8%af+%d8%a7%d9%84%d8%a8%d9%8a%d8%a6%d9%8a+%d8%

7. شنقار, أ. إ .(2020) .النقد الإيكولوجي وتجلياته في روايتي (حرب الكلب الثانية) لإبراهيم نصر الله و(إسكندرية 2050) لصبحي الفحماوي .مجلة كلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنات بدمنهور.(4)5 ,

8. محمد.(s.d.) .

9. محمد أبو الفضل بدران. (بلا تاريخ). أهمية النقد الأدبي البيئي في الدراسات النقدية. المؤتمر الدولي الرابع للغة العربية. المجلس الدولي للغة العربية.

10. محمد, هـ. ع ,(2022) .جانفي 1 .(النقد الأدبي البيئي، قراءة في مدونة الدراسات العربية البيئية، وممارسة تطبيقية على قصة "رأيت النخل" لرضوى عاشور .مجلة الدراسات الإنسانية والأدبية.464 .p ,

11. يقطين, س ,(2016) .نوفمبر 22 .(هل سمعت بالنقد البيئي؟ Récupéré sur .القدس العربي:
https://www.bing.com/ck/a?!&&p=a77b16c22f397fbd43433380ae80e637bc4b76d3486c2be6ef0118000f7a8608JmltdHM9MTc3NDc0MjQwMA&ptn=3&ver=2&hsh=4&fclid=170a4f45-b0e5-62f1-38fe-5909b192636a&psq=%d9%87%d9%84+%d8%b3%d9%85%d8%b9%d8%aa+%d8%a8%d8%a7%d9%84%d9%86%d9%82%d8%